مشروع طباعة الكتب السلفية (٦١)

موجز الكلام

في شرح نواقض الإسلام

تأليف

يوسف بن علي الساكت الطائي

تقديم

فضيلة الشيخ

أ.د. فلاح بن إسماعيل مندكار

رئيس قسم العقيدة بكلية الشريعة

بجامعة الكويت

فضيلة الشيخ

د. محمد محمدي النورستاني

أستاذ العقيدة بكلية الشريعة

بجامعة الكويت

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن والاه، وبعد:

فقد قرأت بتوفيق الله تعالى، وإعانته ما كتبه وجمعه واختاره أخونا الفاضل الشيخ يوسف بن علي الساكت - حفظه الله - ، ونفع به في رسالته النافعة (**موجز الكلام في شرح نواقض الإسلام**)، فاستفدت - ولله الحمد والمنة - كثيراً، حيث أوجز العبارة، وجمع الفوائد في عرض الأدواء، والأمراض، والعاهات، التي تصيب أصول الإيمان والإسلام، وتعرض بأهلها، وتوردهم المهالك، وسوء العواقب، كيف والأمر كله يدور على نواقض الإسلام، والمروق والخروج من دين الله تعالى، والردة والرجوع إلى الكفر بعد الإسلام والإيمان، إما باعتقاد الداء العضال، والثبات عليه، والتصديق به، وإما بفعل وممارسة شيء من الأدواء، والأمراض الفعلية، يمارسها بجوارحه، وإما بالأقوال، والألفاظ الشركية، يمارسها، وربما يتغنى بها، وإما بالشك والتردد في أصول الدين والإيمان، بما يجب اعتقاده

وتصديقه، كل ذلك، وقد يصاحبه الشعور بالإحسان والإتقان، فيكون كالمريض، وصاحب الداء العضال الذي لا يدري عن مرضه ودائه، بل يحسب أنه صحيح ومعافى في دينه وإسلامه وإيمانه.

فالوقوف على أنواع الأدواء، ومعرفة علاماتها، وأعراضها هو الباب الأعظم لمعرفة الدواء، وحسن اختياره، ثم الصبر على تناوله رغم المرارة، والمشقة، والأذى في العاجلة؛ بغية سلامة الدين والإسلام والإيمان، وصيانتها من النواقض، ونيلاً لحسن العاقبة عند الله تعالى.

ومعلومٌ أن سلامة الاعتقاد، وصيانة الإيمان هو الأصل الأعظم، وأولى ما يجب الاعتناء به تعلمًا، وتعليمًا، ثم عملاً، ودعوةً، وتطبيقًا على أساس التصفية أولاً، ثم التربية ثانيًا.

ولا شك أن معرفة مسائل الاعتقاد، والعلم بأصول الإيمان وفروعه، ثم ضبط معانيها، والمراد منها، ولوازمها، ومقتضياتها، ثم العمل بها إحسانًا في المقاصد والنيات، وإتقانًا في المتابعة والاجتماع؛ أقول: لا شك أن هذا كله غاية في الأهمية، والأولوية في المطالب، وأنها أحد جناحي الأمر والمناط؛ الذي ثاني جناحيه هو معرفة

ما يضاد ذلك من النواقص والنواقض وضبطها، ثم الجد والاجتهاد في مجانبتها، والبراءة منها؛ صيانةً للدين والإسلام والإيمان، وبذلك يتحقق الطيران - أعني بالجناحين - والوصول إلى الأمن والأمان والإصابة والنجاة في دين الله تعالى، ثم الدخول في سلك الجماعة، والتشرف بالانتساب إلى هذه الكلمة الجميلة التي عليها مدار الإصابة والحق في دين الله تعالى، ثم النجاة والبراءة من الوعيد بالنار؛ لأنه بذلك - أعني: بالعلم النافع الموروث في جميع مسائل الدين والاعتقاد، ثم بالبراءة من كل ما يضاده ويناقضه أو ينقصه - تتحقق للعبد مثلية الصحابة التي عليها مدار السلامة والإصابة والنجاة، واستحقاق الوعد الجميل، والبراءة من كل وعيد، ومعلوم أن هذا المعنى الحق والعلم والعمل به، وما يضاده والبراءة منه هو أصل دعوة نبينا، وهو معنى قول: لا إله إلا الله، بل هو أصل دعوة الأنبياء والرسل جميعًا، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾، وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾، وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.

وهذا ما سعى إليه أخونا الشيخ يوسف، واجتهد في بيانه بإيجاز، ووضوح بلا إطالة وإطناب؛ مراعاةً للقارئ والطالب، وأحوالهم وظروفهم، وتقريباً وربطاً بين كشف الأدواء وتيسير معرفتها وضبطها، وبين التداوي والأخذ بها والديمومة عليها، فجزاه الله خير الجزاء على حسن تأليفه، وجمعه لهذه المادة، وتيسير فهم عبارات شيخنا وإمامنا المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله رحمة واسعة، والله أسأل أن ينفعنا بعلمه، وأن يوفقنا للعمل الصالح، والثبات على الحق، ومجانبة السبل، إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا، وآله، وصحبه، وسلم.

كتبه

أ.د. فلاح بن إسماعيل مندكار

رئيس قسم العقيدة بكلية الشريعة

بجامعة الكويت

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن استن بسنتهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الحديث عن نواقض التوحيد والإيمان والإسلام هو من باب المحافظة عليها؛ لأن من جهلَها وقع فيها، ومنهج أهل السنة فيها هو وسط بين إفراط الخوارج والمعتزلة وغلوِّهم، وبين تفريط المرجئة بأصنافهم، ونواقض الإسلام كثيرة تجتمع في ثلاثة أمور، وهي: الشرك الأكبر، والكفر الأكبر، والنفاق الاعتقادي.

وقد ألف العلماء فيها قديمًا وحديثًا، ومن أحسن ما أُلف فيها رسالة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله تعالى رحمة واسعة –.

وقد شرحها كثير من العلماء، كلٌ بحسب ما اختطَّ لنفسه من المنهج في الشرح، ومن شروحها الجيدة شرح أخينا الشيخ أبي علي يوسف بن علي الطائي، وقد قرأته

وألفيته شرحاً متوسطاً بين الإطناب والاختصار، ركَّز فيه على توضيح مقاصد الرسالة، مع التركيز على إبراز منهج أهل السنة في نواقض الإيمان.

نسأل الله تعالى أن يتقبل عمله، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا وإياه لسلوك سبيل السلف الصالح، وأن يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

د. محمد محمدي بن محمد جميل النورستاني

أستاذ العقيدة بكلية الشريعة

بجامعة الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن تعلم نواقض الإسلام مما يجب على كل مسلم، فكما أن المسلم عليه أن يتعلم التوحيد؛ ليأتي به، عليه أيضاً أن يتعلم نواقض الإسلام؛ صيانة لإسلامه وتوحيده.

قال الله عز وجل: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[النساء:٣٦].

فأمرنا بعبادته وحده سبحانه، وهذا هو التوحيد، فوجب علينا تعلمه؛ لنأتي به، ونهانا عن الشرك به، فوجب علينا تعلمه؛ حذراً من الوقوع به.

قال جعفر الصادق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**وجدنا علم الناس كله في أربع: أولها: أن تعرف ربك، والثاني: أن تعرف ما صنع بك، والثالث: أن تعرف ما أراد منك، والرابع: أن تعرف ما تخرج من دينك، وقال بعضهم: ما يخرجك من دينك**).[1]

فتعلّم نواقض الإسلام من تعلم الشر؛ لتوقيه والنجاة منه، وهذا منهج كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فعن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال**: (**كان الناس يسألون رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **عن الخير وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني**).[2]

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهمية هذا المنهج، وأنه مما يحفظ الإسلام، ويظهر حسنه، حيث قال: (**من عرف الشر وذاقه، ثم عرف الخير وذاقه، فقد تكون معرفته بالخير ومحبته له، ومعرفته بالشر وبغضه له أكملَ ممن لم يعرف الخير والشر ويذقهما كما ذاقهما، بل من لم يعرف إلا الخير فقد يأتيه الشر فلا يعرف أنه شر، فإما أن يقع فيه، وإما أن لا ينكره كما أنكره الذي عرفه؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: [**إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية**]. **وهو كما قال عمر؛ فإن كمال الإسلام هو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمامُ ذلك بالجهاد في سبيل الله، ومن نشأ في المعروف لم يعرف غيره فقد لا يكون عنده من العلم بالمنكر وضرره ما عند من عَلِمَهُ، ولا يكون عنده من الجهاد لأهله ما عند الخبير بهم؛ ولهذا يوجدُ الخبير بالشر وأسبابه إذا كان حَسَنَ القصد عنده من الاحتراز عنه ومنع أهله والجهاد لهم ما ليس عند غيره؛ ولهذا كان الصحابة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ **أعظم إيماناً وجهاداً ممن بعدهم؛ لكمال**

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/٩٧).

(٢) رواه البخاري(٣٦٠٦)، ومسلم(١٨٤٨).

معرفتهم بالخير والشر، وكمال محبتهم للخير، وبغضهم للشر؛ لما علموه من حسن حال الإسلام والإيمان والعمل الصالح، وقبح حال الكفر والمعاصي؛ ولهذا يوجد من ذاق الفقر والمرض والخوف أحرصَ على الغنى والصحة والأمن ممن لم يذق ذلك؛ ولهذا يقال: والضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتبين الأشياء). (١)

وبعد هذا يحسن التنبيه على أمر، وهو أنه لا ينبغي لمسلم أن يأمن على نفسه الوقوع في هذه النواقض، بل عليه أن يخشى من الوقوع فيها، ويستعيذ بالله منه.

وليت شعري! كيف يأمن المسلم من أمر قد خافه إمام الحنفاء والموحدين إبراهيم عليه السلام على نفسه وبنيه، فقال كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿ **وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ** ﴾[إبراهيم:٣٥]. قال إبراهيم التيمي: (**ومن يأمن البلاء بعد خليل الله إبراهيم**). (٢)

ومما يبين أيضا ضرورة الخوف من هذه النواقض، وأهميةَ دعاء الله تعالى النجاة منها، ما أخرج البخاري في الأدب المفرد عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: (**يَا أَبَا بَكْرٍ، لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ**)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلِ الشِّرْكُ إِلا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، أَلا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ**؟ قَالَ: قُلِ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا أَعْلَمُ**). (٣)

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٠١).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١٣/ ٦٨٧).

(٣) حديث رقم: (٧١٦).

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث يعلم خير هذه الأمة بعد نبيها أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعاء يقيه الشرك قليله وكثيره، ولا شك أننا أحوج لهذا الدعاء من أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذ يدل بوضوح على ضرورة الخوف من الشرك، وسؤال الله تعالى النجاة منه، وغيرُه من النواقض مثله.

فمن الكمال الواجب في الإيمان، أن يخشى المسلم على نفسه عبادة الأوثان، وغيرَها من سبل العصيان والكفران، فاعتصم - وفقت - بالتوحيد، واستعذ بالله من سبل الشيطان.

هذا، وإن متن (**نواقض الإسلام**) للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ متن نافع ذكَر فيه عشرة نواقض، هي أخطر نواقض الإسلام وأشهرها، وقد وضعت هذا الشرح المختصر عليه؛ قاصداً توضيحَ كلام مصنفه للقارئ، وسميته بـ :

(موجز الكلام في شرح نواقض الإسلام)

المنهـجُ المتبـعُ في الشـرح:

أولاً: جعلت الشرح لبعض كلام المصنف في وجوه؛ تقريبا له، ولم ألتزم هذا في الشرح كله، ولكن حيث رأيت مناسبة ذلك.

ثانياً: حرصت على بيان صورة كل ناقض.

ثالثاً: بينت وجه الدلالة من الآيات التي ذكرها المصنف، وبعضها اكتفيت بنقل تفسيرها عن العلماء.

رابعاً: وضحت بعض ألفاظ المتن.

خامساً: ذكرت بعض المسائل التي رأيت أنها تزيد بعض النواقض بياناً .

سادساً: اقتصرت في التخريج على عزو الحديث إلى الصحيحين إن كان متفقاً عليه، وإن لم يكن كذلك، فإني أقتصر على عزوه إلى المصدر الذي استفدته منه.

سابعاً: حرصت على عزو ما استفدته من كتب أهل العلم إلى مصدره.

[هذا، وباب الانتقاد علينا مفتوح، ورايات الاعتراض علينا تلوح، فسبحان من تفرد بكلامه بالكمال والتأييد، وتنزّه عن شوائب النقص والتعقيد، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾، والله المسؤول أن يُتلقى بالقبول، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير][1].

وبعد هذا أشرع في المقصود.

(١) تمرين الطلاب في صناعة الإعراب للشيخ خالد الأزهري (١/ ١٨) بتصرف يسير.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض

شرح كلام المصنف في وجهين:

الأول: في بيان المراد بـ(**نواقض الإسلام**): وهذا يكون من خلال بيان معنى كلمتي هذا المركب:

النواقض: جمع ناقض، اسم فاعل من نقض الشيء إذا حلّه و أفسده.[1]

و أما (**الإسلام**): فهو لغة: الاستسلام والانقياد .

و شرعا: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.[2]

فبهذا يظهر لنا المراد بـ(**نواقض الإسلام**)، وأنها المفسدات لاستسلام وانقياد العبد لربه سبحانه وتعالى، فمن أتى ناقضاً منها خرج من دائرة الإسلام.

الثاني: في عدد نواقض الإسلام:

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول المتن: (**اعلم أن نواقض الإسلام عشرة**). وسيأتي في آخر المتن قوله: (**وكلها**-أي: النواقض العشرة التي ذكرها- **من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقوعاً**).

فكلامه في آخر المتن يفيد أن نواقض الإسلام أكثر من عشرة، لكن العشرة التي ذكرها هي أعظمها خطراً، وأكثرها وقوعاً، وعلى هذا يكون في كلامه في أول المتن مضافٌ حذف وأقيم المضاف إليه مقامه، تقديره:

(١) دروس في شرح نواقض الإسلام للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى (١٤).
(٢) المصدر السابق.

اعلم أن أخطر نواقض الإسلام عشرة.

وفي (**الدرر السنية**) كلام للمصنف بين فيه كثرة نواقض الإسلام، قال فيه: (**لكن إذا عرفه المسلم وجب عليه أن يعرف نواقضه، فإذا كان نواقض الوضوء ثمانية، فالذي ذكر في الإقناع أن نواقض الإسلام أكثر من أربعمائة**).[1]

وبعد أن عرفت المراد بنواقض الإسلام، وكثرة عددها يحسن التنبيه على أمر، وهو أن الناقض للإسلام؛ إما أن يكون شكاً أو اعتقادًا أو فعلاً أو قولاً .

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: (**هذه أصول أنواع الردة: القول والاعتقاد والفعل والشك**).[2]

فمثال النقض بالقول: دعاء غير الله سبحانه وتعالى .

ومثال النقض بالاعتقاد: أن يعتقد أن لأحد الخروج عن شريعة محمد ﷺ.

ومثال النقض بالفعل: الذبح لغير الله سبحانه وتعالى .

و مثال النقض بالشك: أن يشك في كفر المشركين .

(١) (١٠/ ٨٤).

(٢) دروس في شرح نواقض الإسلام (١٩).

الناقض الأول:

الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء:٤٨]، **وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾** [المائدة:٧٢]، **ومنه: الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو للقبر.**

الشرك أول ناقض ذكره المصنف، ولكي يتبين لك معناه بوضوح أُقدِّم ببيان معنى التوحيد لغةً وشرعاً، وبذكر أقسامه، وتعريف كل قسم؛ إذ:

والضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتبين الأشياء

فالتوحيد لغةً: تفعيل للنسبة كالتصديق والتكذيب.

فمعنى وحّدت الله نسبت التوحيد إليه.(١)

و هو شرعاً: إفراد الله بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.(٢)

وأقسامه ثلاثة:

القسم الأول: توحيد الأسماء والصفات: وهو اعتقاد انفراد الرب جل جلاله بالكمال المطلق من جميع الوجوه، بنعوت العظمة والجلال والجمال، التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء، والصفات، ومعانيها، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة، على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفيٍ لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل.

(١) لوامع الأنوار للسفاريني (١/٥٦)، الدين الخالص (١/ ١٩٧).

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (٧).

ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب ومن كل ما ينافي كماله.[1]

القسم الثاني: توحيد الربوبية: وهو إفراد الله عز وجل بأفعاله.[2]

فيعتقد المسلم ألا خالق إلا الله سبحانه وتعالى، ولا رازق إلا الله سبحانه وتعالى، ولا مميت إلا الله سبحانه وتعالى، وهكذا في سائر أفعاله عز وجل .

القسم الثالث: توحيد الألوهية: وهو إفراد الله عز وجل بأفعال العباد.[3]

فلا يصلي العبد إلا لله، ولا يصوم إلا له ولا يدعو إلا إياه.

وبعد هذا أشرح كلام المصنف حول الناقض الأول في وجهين:

الوجه الأول: في بيان معنى الشرك لغةً وشرعاً، وانقسامه إلى قسمين، ودليل كون الشرك الأكبر لا يغفر وأنه ناقض للإسلام:

(الشرك) لغةً: التسوية .

وشرعاً ينقسم إلى قسمين:

الأول: الشرك الأكبر: وهو تسوية غير الله بالله فيما هو خاص بالله تعالى.[4]

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد: مجموعة ابن سعدي (٣/١٠).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية (١/ ٧).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية (١/ ٧).

(٤) التنبيهات السنية لعبدالعزيز الرشيد (١٢٢).

فمن صرف عبادة من العبادات لغير الله سبحانه، فقد أشرك الشرك الأكبر؛ إذ العبادات بأنواعها لا يستحقها إلا الله، قال الله عز وجل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

الثاني: الشرك الأصغر: وهو كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات، والأقوال، والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة.(١)

فمنه قول: (ما شاء الله وشئت)، والطِّيَرة، وغيرها.

وبهذا تعرف أن مراد المصنف بقوله: (**الشرك**): الشرك الأكبر لا الأصغر؛ إذ هو المخرج من الملة.

وقد ذكر المصنف فيه آيتين:

إحداهما: تفيد أنه لا يغفر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء:١١٦].

فهذه الآية دلت على أن الله سبحانه لا يغفره، وهذه فيمن يموت مشركاً أما من تاب من شركه فإن الله يغفر له شركه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

(١) القول السديد (٤٣).

ثانيهما: في بيان أن صاحبه مخلد في النار، وهذا يدل على أنه من الكفار، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢].

الوجه الثاني: في بيان كون الذبح لغير الله تعالى شركاً:

المصنف بعد أن بين أن الشرك ناقض، مثل بنوع من أنواعه، وهو الذبح لغير الله تعالى، كالذبح: للجن وأصحاب القبور والأولياء...إلخ.

والدليل على أن الذبح لغير الله تعالى شرك، هو كون الذبح عبادة، فقد قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر:٢].

فأمر الله عز وجل بالنحر، وهو سبحانه لا يأمر إلا بما يحبه، فدل هذا على أن النحر عبادة؛ إذ العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة و الظاهرة.(١)

وإذا ثبت هذا، وهو أن النحر عبادة، فقد بينت لك قبل أن صرف أي عبادة من العبادات لغير الله شرك، وبهذا يظهر لك سبب قول النبي ﷺ: (**لعن الله من ذبح لغير الله**).(٢)

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٤٩).

(٢) رواه مسلم (١٩٧٨).

الناقض الثاني:

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم: كفر إجماعاً.

هذا هو ثاني النواقض العشرة، ويكون بالشرك في عبادة الله تعالى بجعل العبد وسائط بينه وبين الله عز وجل، يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويتقرب إليهم بأنواع الطاعات؛ ليقربوه إلى خالق الأرض والسماوات سبحانه وتعالى.

وهذا هو أعظم الشرك الذي دعا رسول الله ﷺ أهل الجاهلية لتركه، وقاتلهم عليه؛ إذ كانوا يعبدون الأصنام: هبل، والعُزَّى، واللات، وغيرها، ويزعمون أنها تقربهم إلى الله زلفى، وهو ما كان يفعله من قبلهم إذ كانوا يعبدون العزير، وعيسى عليه السلام، والملائكة، قال تعالى: ﴿ **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾[الزمر:٣].

أخرج الطبري بسنده عن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في قوله: ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾. قال: (**قريش تقوله للأوثان، ومن قبلهم يقوله للملائكة، و لعيسى ابن مريم، ولعزير**).[1]

فتبين لك بهذا أن كل من اتخذ من دون الله ما يعبده، سواء كان بدعائه، والتوكل عليه- كما ذكر المصنف-، أو بأي نوع من أنواع العبادة، فإنه مشرك، وإن كان يريد من عبادته أن يشفع له عند الله تعالى.

وتبين لك بأثر مجاهد أن كل من اتخذ من دون الله ما يعبده، فإنه مشرك، وإن كان معبوده صالحاً؛ إذ ذكر أن الآية تشمل من عبد الملائكة، وعزيراً، وعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٥٧).

وعلى عدم التفريق بين كون المعبود من دون الله من الحجر، أو الإنس، أو الملائكة، دلت آيات كثيرة أكتفي منها بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة:١١٦]. فهذه الآية تدل بصراحة على أن من عبد صالحاً فإنه قد جعله لله شريكاً.

وقد زعم قوم أن هناك فرقاً بين أن يكون المعبود من دون الله حجراً، وبين أن يكون صالحاً، وأن الثاني ليس بشرك، فاحتاج أهل العلم للتنبيه على عدم الفرق بالرغم من وضوحه، بل بيّن الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - أن المصنف إنما أفرد هذا الناقض بالذكر، بالرغم من كونه نوعاً من أنواع الناقض الأول؛ لهذا المعنى، حيث قال - حفظه الله تعالى - في الناقض الثاني: (**الثاني نوع من الأول، الأول عام، وهذا خاص، والشيخ ركّز عليه؛ لأنه واقع الناس، من عبادة الأضرحة، وعبادة القبور والأولياء، و الصالحين، هذه واقعة بالناس كثيراً، أما عبادة الأحجار، و الأشجار، وغيرها، فهذه لا أحد من المسلمين في الغالب يقرُّها...**). [1]

(١) دروس في شرح نواقض الإسلام (٧٤).

الناقض الثالث:

من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم: كفر.

هذا هو ثالث النواقض العشرة، وهو ألا يعتقد العبد كفر المشركين، سواء كانوا من أهل الكتاب أو غيرهم من الوثنيين، أو بأن يتردد في كفرهم، و هذا مراد المصنف بقوله: (**أو شك في كفرهم**). وشرٌّ من هذا من صحح مذهبهم، بحيث يرى أن ما هم عليه دين يتقرب لله به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان كفر من اعتقد صحة ما يفعله اليهود والنصارى: (**من اعتقد أن الكنائس بيوت الله، وأن الله يعبد فيها، وأن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة لرسوله، أو أنه يحب ذلك أو يرضاه، أو أعانهم على فتحها، وإقامة دينهم، وأن ذلك قربة، أو طاعة، فهو كافر**).[1]

وقال أيضا: (من اعتقد أن زيارة أهل الذمة كنائسهم قربة إلى الله، فهو مرتد، وإن جهل أن ذلك محرم عُرِّف ذلك، فإن أصر صار مرتداً).[2]

وإنما كفر من شك في كفر المشركين، وكذلك من لم يكفرهم، أو صحّح مذهبهم؛ لأنه مكذب للقرآن.

قال العلاّمة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**فمن أنكر كفر اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذبوه، فقد كذب الله عز وجل، وتكذيب الله كفر، ومن شك في كفرهم فلا شك في كفره هو**).[3]

---

(١) الإقناع (٦/٢٨٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٣/ ١٩).

ووجه تكذيب من لم يكفّر المشركين، من اليهود، والنصارى، والوثنين، وغيرهم لله، هو في كون أن الله سبحانه كفّر اليهود، والنصارى، والوثنيين، ومن أتى نوعاً من أنواع الشرك في آيات.

فقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣٠-٣١].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ ﴾ [المائدة:١٧].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ ﴾ [البينة:٦].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧].

فكل من لم يكفّرهم، أوشك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، فهو مكذب لله تعالى.

الناقض الرابع:

من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه، فهو كافر.

هذا رابع النواقض العشرة: وهو اعتقاد أن هناك من هو أفضل من النبي ﷺ، في هديه، أو في حكمه.

وسأشرح كلام المصنف في وجهين:

الوجه الأول: في بيان المراد بهديه ﷺ، وأنه أحسن الناس هديا، وكفر من اعتقد أن هدي غيره أفضل.

الهدي: السيرة والطريقة، يقال: فلان حسن الهدي، أي: الطريقة.

فالمراد بهديه ﷺ: دينه وطريقته التي يسير عليها في دعوته إلى الله تعالى في تعليمه، وفي أخلاقه.[1]

وهو أحسن الناس هدياً، وقد كان ﷺ يقول في خطبه: (**فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد**).[2]

ومن اعتقد أن هدي غير رسول الله ﷺ أفضل من هديه، فهو كافر؛ لتكذيبه بما دل من الشرع على أنه أفضل الناس هدياً.

الوجه الثاني: في بيان أن حكم الله- وهو: ما جاء في كتابه، وسنة نبيه ﷺ -أفضل حكم، ووجوب تحكيم الشرع، وبيان الحكم فيمن خالف ذلك.

---

(١) دروس في شرح نواقض الإسلام (٩٦).

(٢) رواه مسلم(٨٦٧).

قال الله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [يونس:١٠٩].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[النساء:٦٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٤].

فهذه الآيات تفيد أن حكم الله سبحانه أفضل حكم، وأن التحاكم إليه واجب، وهذا ثابت بأدلة كثيرة غير هذه من القرآن والسنة .

وإليك الآن بيان الحكم فيمن خالف في تحكيم شرع الله:

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيناً أحوال المخالفين في مسألة التحكيم: **(والحاكم بغير ما أنزل الله يختلف، فقد يحكم بغير ما أنزل الله، ويعتقد أنه يجوز له ذلك، أو أنه أفضل من حكم الله، أو أنه مساوٍ لحكم الله، هذا كفر، وقد يحكم، وهو يعرف أنه عاصٍ، ولكنه يحكم؛ لأجل أسباب كثيرة، إما رشوة، وإلا لأن الجند الذي عنده يطيعونه، أو لأسباب أخرى، هذا ما يكفر بذلك، مثل ما قال ابن عباس** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا **: (كفر دون كفر وظلم دون ظلم).**

أما إذا استحل ذلك، ورأى أنه يجوز الحكم بالقوانين، وأنها أفضل من حكم الله، أو مثل حكم الله، أو أنها جائزة، يكون عمله هذا ردة عن الإسلام، حتى لو كان ليس بحاكم، حتى لو هو من أحد أفراد الناس). [1]

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢٨/ ٢٦٩).

الناقض الخامس:

من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولو عمل به : كفر إجماعاً ، والدليل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[محمد:٩].

هذا خامس النواقض العشرة، وهو كره وبغض بعض ما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن كره بعض الأحكام الشرعية، فهو كافر، وإن كان محباً لسائر الأحكام، بل وإن عمل بما كره.

واستدل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾. ووجه الاستدلال بها: هو أن الله سبحانه أخبر أن كرههم لما أنزل هو السبب في إحباط أعمالهم.

ويحسن هنا التنبيه على الفرق بين كراهة حكم الله، وبين الكراهة الطبيعية، فهذه الثانية ليست مذمومةً.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:٢١٦] : (**﴿وَهُوَ﴾ يعود على القتال، وليس يعود على الكتابة؛ فإن المسلمين لا يكرهون ما فرضه الله عليهم، وإنما يكرهون القتال بمقتضى الطبيعة البشرية، وفرق بين أن يقال: إننا نكره ما فرض الله من القتال، وبين أن يقال: إننا نكره القتال، فكراهة القتال أمر طبيعي، فإن الإنسان يكره أن يقاتل أحداً من الناس فيقتله، فيصبح مقتولاً، لكن إذا كان هذا القتال مفروضاً علينا صار محبوباً إلينا من وجه؛ ولهذا كان**

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يأتون إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصرون أن يقاتلوا، وباعتبار أن النفس تنفر منه يكون مكروهاً إلينا). (١)

وقال أبو الفرج ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ:(وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ [الأنفال:٥]. قولان:

أحدهما: كارهون خروجك.

والثاني: كارهون صرف الغنيمة عنهم، وهذه كراهة الطبع؛ لمشقة السفر والقتال، وليست كراهة لأمر الله تعالى). (٢)

(١) التفسير الثمين(٢/ ١٥٥).

(٢) زاد المسير في علم التفسير(٢/ ١٨٩).

الناقض السادس:

من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثواب الله أو عقابه؛ كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾

هذا هو سادس النواقض العشرة، وهو الاستهزاء، والسخرية بشيء من الدين.

واستدل المصنف لكونه ردةً بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[التوبة:٦٥-٦٦].

وهذه الآية نزلت في الذين استهزءوا برسول الله ﷺ، و أصحابه في غزوة تبوك، فقد أخرج الطبري في تفسيره بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (**قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء -يعني: رسول الله ﷺ، وأصحابه-، فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرنّ رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ، ونزل القرآن**).

قال ابن عمر رضي الله عنهما: (فأنا رأيته متعلقاً بحَقَب ناقة رسول الله ﷺ، تَنكُبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: (﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾).[1]

فظهر بهذا أن من استهزأ بشيء من الدين كفر[2]؛ لقوله تعالى في أولئك الذين سخروا برسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾، بل

(١) (١١/ ٥٤٣).

(٢) قال الشيخ فلاح بن اسماعيل مندكار -حفظه الله- معلقاً: (وهذا يعمّ الاستهزاء بالله تعالى، أو برسوله ﷺ، أو بشيء من دينه، وشرعه، سواء كان ركناً، أو شرطاً، أو واجباً، أو سنةً).

ظهر بهذا كفر المستهزئ، وإن كان هازلاً لا جاداً؛ لأن الله تعالى كفّرهم، ولم يكذِّبهم إذ قالوا: إنما كنا نخوض ونلعب.

وإذا كان الاستهزاء بالله سبحانه وبرسوله ﷺ كفراً، فلا شك أن السب كفر كذلك، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقاً على الآية السابقة: (**وهذا نص في أن الاستهزاء بالله وبآياته وبرسوله كفر، فالسب المقصود بطريق الأولى**).[1]

ومن الاستهزاء بالدين أيضاً: الاستهزاء بطلبة العلم والعلماء إن كان الاستهزاء بهم راجعاً إلى ما معهم من العلم.

قال الشيخ حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعليقه على فتح المجيد: (**من هذا الباب: الاستهزاء بالعلم وأهله**).

فقال العلاّمة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقاً على قوله: (**أقول: هذا القول فيه إجمال، والصواب التفصيل؛ فإن كان الاستهزاء بالعلم الشرعي، أو بالعلماء؛ لأجله، فلا شك أن ذلك ردة عن الإسلام؛ لأنه تنقص لما عظمه الله تعالى، واستخفاف به، وفي ضمن ذلك احتقاره والتكذيب به، أما إن كان الاستهزاء بالعلماء يرجع إلى أمر آخر، كالملابس، أو حرص بعضهم على الدنيا، أو اعتيادهم خلاف ما عليه الناس من العوائد التي لا تعلُّق لها بالشرع، أو لما يشبه ذلك ،فهذا وأشباهه لا يكون ردة عن الإسلام؛ لأنه لا يرجع إلى الدين، وإنما يرجع لأمور أخرى، والله سبحانه وتعالى أعظم**)[2].

۞ ۞ ۞

(١) الصارم المسلول (٢/ ٧٠).

(٢) صفحة رقم: (٣٨٦).

الناقض السابع:

السحر، ومنه: الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به: كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

هذا سابع النواقض العشرة، وهو السحر، وسأشرح كلام المصنف في وجهين:

الأول: في بيان المراد بالسحر لغةً وشرعاً:

السحر لغة: كل ما خفي ولطف سببه.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان معناه شرعا: (**اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع؛ لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعاً لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلاف متبايناً**). (١)(٢)

وبين المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من السحر الصرف والعطف: وهو الذي يريدون به التفريق بين الزوجين، بأن يصرفوا الرجل عن زوجته، أو التوفيق بين الزوجين، بأن يعطفوا الرجل على زوجته، قال الله تعالى: ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ**﴾ [البقرة:١٠٢].

(١) أضواء البيان (٤/٥٥٥).

(٢) قال الشيخ فلاح بن اسماعيل مندكار –حفظه الله– معلقاً: واختار كثير من مشايخنا أن حدّه في الاصطلاح: رقى وعزائم وعقد ينفث فيها، أو نحوه، فيكون سحراً مؤثراً على المسحور، إما بضرٍّ، أو مرضٍ، وربما بقتل، أو موت.

وقبل ذكر الوجه الثاني لا بد من التنبيه على أمر، وهو أن الساحر لا يستطيع قلب الأعيان، فلا يستطيع أن يحول الأوراق مالاً، ولا العصاة ثعباناً، وإنما يسحر أعين الناس، فيرون الأشياء على خلاف ما هي عليه.

وهذا ما فعله سحرة فرعون الذين آمنوا، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٥-٦٦]، فالحبال والعصي لم تسع، ولكنهم ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[الأعراف:١١٥-١١٦]، فظن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والناس أنها تسعى، وهي لم تسعَ.

فغاية ما عند السحرة التمويه والتخييل، وأما قلب الأعيان فلا يستطيعه إلا الواحد الديان سبحان وتعالى.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (**فالمهم أن السحر يؤثر بلا شك، لكنه لا يؤثر بقلب الأعيان إلى أعيان أخرى؛ لأنه لا يقدر على ذلك إلا الله عز وجل، وإنما يخيَّل إلى المسحور أن هذا الشيء انقلب، وهذا الشيء تحرك، أو مشى، وما أشبه ذلك، كما جرى لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أمام سحرة آل فرعون، حيث كان يخيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى**).[1]

الثاني: في كفر الساحر، ومن رضي بالسحر:

دل على كون الساحر كافراً قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا

(١) القول المفيد(٢٩٣).

﴿ يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:١٠٢].

ودلالة هذه الآية على كفره من أوجه:

أولها: قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾، أي: ما تعلم السحر، وهذا فيه بيان أن تعلم السحر كفر.

ثانيها: قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾، فهذه فيها أن الشياطين كفروا؛ بسبب تعليمهم للسحر.

ثالثها: قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾، وهذه أيضا فيها بيان أن تعلم السحر كفر، وبهذا الموضع من الآية استدل المصنف .

رابعها: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾، فهذه تفيد أن الساحر لا خلاق له في الآخرة –أي: لا نصيب– ، ومن لا خلاق له في الآخرة فهو كافر وليس بمسلم .

فظهر لك بهذا أن الساحر كافر، وأما سبب كونه كافراً، فقد بينه غير واحد من أهل العلم، منهم الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ قال: (**السحر ضد الإيمان، وضد التقوى نسأل الله العافية، فالسحر يُتوصَّل إليه بعبادة الجن من دون الله، والتقرب إليهم بالذبائح، والنذور، ونحو ذلك؛ فلهذا روي عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (من سحر فقد أشرك)، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (اجتنبوا السبع الموبقات)، قلنا وما هن يا رسول الله ؟ قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) رواه البخاري ومسلم في**

الصحيحين، فجعل السحر من الشرك، وقدمه على القتل؛ لأنه ظلم من الشرك، ولأنه عبادة للجن من دون الله...). [1]

فبهذا ظهر لك الدليل على كفر الساحر، وسببُ كفره.

ومن رضي بالسحر فإنه يكفر كذلك؛ لأنه قد رضي بالكفر، ومن رضي بالكفر كَفَر.

وإن مما يحزن بسببه كلُّ موحد انتشارَ السحر في البلاد الإسلامية، حيث يعرض في القنوات الفضائية، وينشر، ويدعى إليه في الصحف اليومية، بل أصبح منكر بعض أنواعه متخلفا، والداعي لتلك الأنواع شيخاً وطبيباً وعارفاً ومثقفاً، و والله ما هذا إلا قلب للحقائق، فهو سحر، وإن سموه طباً، أو سموه رقىً، أوسموه لهواً ولعباً، فالأسماء متعددة، والحقيقة واحدة، والعبرة بالمعاني لا بالألفاظ والمباني.

(١) فتاوى نور على الدرب (٣/ ٢٦٩).

الناقض الثامن:

مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[المائدة:٥١].

هذا الناقض الثامن من النواقض العشرة، وهو مظاهرة المشركين على المسلمين.

والمظاهرة لغةً: المعاونة.

فعطف الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمعاونة على المظاهرة من باب عطف التفسير.

والمظاهرة الناقضة للإسلام: هي معاونة المشركين على المسلمين؛ محبةً لما هم عليه من الكفر والضلال، وهذا ما يسميه بعض أهل العلم بـ(**التولي**)، واستدل الشيخ على كون هذا ناقضاً بقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾.

قال أبو محمد ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: (**ومن تولاهم بمعتقده، ودينه، فهو منهم في الكفر، واستحقاق النقمة، والخلود في النار، ومن تولاهم بأفعاله، من العضد، ونحوه دون معتقدٍ، ولا إخلالٍ بإيمانٍ، فهو منهم في المقت، والمذمة الواقعة عليهم وعليه**).[1]

فظهر لك بهذا الدليلُ على أن معاونة الكفار على المسلمين؛ رغبةً فيهم، ومحبةً لدينهم - وهو ما يسميه بعض أهل العلم بـ(**التولي**) - كُفْرٌ مخرجٌ من الملة، وهذه هي المظاهرة التي عناها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.[2]

---

(١) المحرر الوجيز (٣/ ١٩٠).

(٢) قال الشيخ عصام السناني في كتابه (**حقيقة الولاء والبراء في الكتاب والسنة**) الذي قدّم له الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - (٣٠٥): (ولا شك أن شيخ الإسلام محمدا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد بالمظاهرة التي عدّها من نواقض

وأما من أعان المشركين على المسلمين عامداً مختاراً؛ لغرض دنيوي كرياسة، أو مال، مع بغضه لما هم عليه من الكفر والضلال، وهذا ما يسميه بعض أهل العلم بـ(**الموالاة**)، فذا قد أتى كبيرةً، إلا أنه لا يكفر، كما في تفسير ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ للآية السابقة.

قال الشيخ صالح الفوزان: (**من يعين الكفار على المسلمين، وهو مختار غير مكره مع بغضه لدين الكفار، وعدم الرضا عنه، فهذا لا شك أنه فاعل لكبيرة من كبائر الذنوب، ويخشى عليه من الكفر، ولولا أنه يبغض دينهم ولا يحبهم لحكم عليه بالكفر، فهو على خطر شديد**).[1]

والدليل على أن الكفر لا يعلق بمجرد المعاونة، وإنما ينظر فيه أيضاً للقصد منها هل هو عن رغبة ومحبة لدين المشركين أم لا؟ ما أخرج الشيخان عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: بعثني رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنا والزبيرَ والمقداد، وقال: (**انطلِقوا حتى تأتوا روضةَ خاخ، فإن بها ظعينةً ومعها كتاب، فخذوه منها**). فانطلقنا تعادى بنا خيلنا، حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتُخرجِّنَّ الكتاب أو لنُلقيَنَّ الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**يا حاطب ما هذا؟**) قال: يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت امرأً مُلصقاً في قريش ولم أكن من أنفُسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قَرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم،

الإسلام هنا ما أراده بها علماء الإسلام، وهي الموالاة المطلقة التامة التي على الدين، والتي ذكرناها في القسم الأول من أقسام الموالاة، والتي يعبر عنها بعض المحققين بالتولي العام).

(١) شرح نواقض الإسلام (١٥٦).

فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفراً، ولا ارتداداً، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : **(قد صدقكم)**. فقال عمر رضي الله عنه يا رسولَ اللهِ، دعني أضرب عنقَ هذا المنافق، قال: **(إنه شهد بدراً، وما يدريك، لعل اللهَ أن يكون قد اطَّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتُم، فقد غفرت لكم)** [1].

ففي هذا الحديث أن حاطباً رضي الله عنه أعان المشركين، وذلك بأن حاول إخبارهم بخروج النبي ﷺ إليهم، ولم يكفره النبي ﷺ ؛ لأنه استفصل منه فبين أنه لم يفعل هذا رغبةً بدينهم، ولو كانت الإعانة بمجردها كفراً لما احتاج النبي ﷺ أن يستفصل.

فاعتنِ - وفقك الله - بهذا الضابط المفرِّق بين الموالاة، والتولي الذي لا تزال الأمة تعاني مفاسد الجهل به، وإهماله.

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله:

وأصلُ بلاءِ القومِ حيث تورطـوا ... هـو الجهلُ في حكم الموالاةِ عن زللّ
فما فرّقوا بين التـولي وحـكمـه ... وبين المـوالاة التي هـي في العمل
أخـفٌ ومنهـا ما يكفِّـر فعلُـه ... ومنهـا يكـون دون ذلك في الخـلـل [2]

(١) البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٥٧٥).
(٢) حقيقة الولاء والبراء (٢٧٦).

الناقض التاسع:

من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، فهو كافر.

هذا تاسع النواقض العشرة، وهو اعتقاد أن لبعض الناس الخروجَ عن شريعة محمد ﷺ، بحيث يسقط عنه التكليف، فلا يجب عليه شيء، ولا يحرم عليه شيء.

وسأشرح كلام المصنف المتعلقَ بهذا الناقض في وجهين:

الأول: في بيان أن رسالة النبي ﷺ عامة لجميع الناس، وكفرِ من خرج عنها:

قال الله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سبأ:٢٨].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (**قال قتادة في هذه الآية: أرسل الله محمداً ﷺ إلى العرب والعجم، فأكرمُهم على الله أطوعهم لله عز وجل**). (١)

وقال النبي ﷺ: (**كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة**). (٢)

وقال ﷺ: (**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار**). (٣)

---

(١) (١١/ ٢٨٧).

(٢) رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم(٥٢١).

(٣) رواه مسلم (١٥٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام أنه لا يجوز لمن بلغته دعوته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتبع شريعة غيره، كموسى وعيسى، فإذا لم يجز الخروج عن شريعته إلى شريعة رسول، فكيف بالخروج عنه والرسل). (١)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيناً أن من سوّغ هذا كافر بالإجماع: **(و من سوغ هذا أو اعتقد أن أحداً من الخلق - الزهاد والعباد أو غيرهم - له الخروج عن دعوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومتابعته، فهو كافر باتفاق المسلمين).** (٢)

وإنما كفر من اعتقد أنه يسع بعض الناس الخروج عن شريعة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه مكذب بكل ما يدل على أن رسالته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامة للإنس والجن كلهم.

الثاني: في إبطال استدلالهم بخروج الخضر عن شريعة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على جواز الخروج عن شريعة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ووجه كون هذا باطلاً هو أن الخضر لم يكن مخاطباً بشريعة موسى، وذلك لأن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أرسل إلى قومه خاصة، وليس الخضر منهم، فالخضر إذن لم يدخل في شريعة موسى حتى يقال إنه خرج منها، وسقط عنه التكليف، فصار له فعل الحرام وترك الواجب، كما ادعت طائفة من الصوفية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومما يبين الغلط الذي وقع لهم في الاحتجاج بقصة موسى والخضر على مخالفة الشريعة : أن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يكن مبعوثاً إلى الخضر، ولا أوجب الله على الخضر متابعته و طاعته، بل قد ثبت في الصحيحين أن الخضر قال له

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٢٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٢٦).

موسى: إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه لا أعلمه. وذلك أن دعوة موسى كانت خاصة). [1]

ثم إنه يقال في الرد على هذه الشبهة أيضاً: إن كان الخضر ممن شملته شريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فإن أفعاله لم يكن فيها خروج عن الشريعة، كما بين **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ، إذ قال: (**وقصة الخضر ليس فيها الخروج من الشريعة؛ ولهذا لما بين الخضر لموسى الأسباب التي فعل لأجلها ما فعل وافقه موسى، ولم يختلفا حينئذ، ولو كان ما فعله الخضر مخالفاً لشريعة موسى لما وافقه**). [2]

ثم إن سلمنا بأن الخضر كان مخاطباً بشريعة موسى، ثم إنه خرج عنها، وأن ما فعله من قتل الغلام، وخرق السفينة، وغير هذا لم يكن مشروعاً، فإن استدلالهم بفعله يكون من باب الاستدلال بشرع من قبلنا، وشرع من قبلنا ليس شرعاً لنا بالاتفاق إن جاء شرعنا بخلافه، كما هو الحال هنا.

وبعد أن تبين لك بطلان استدلالهم، يحسن التنبيه على أن قول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: (**كما وسع الخضر الخروج**)، لا يعني أنه يرى أن الخضر ممن شملته شريعة موسى، ثم إنه خرج عنها كما قد يتوهم بعضهم، وإنما هذا منه حكاية لقولهم. [3]

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٢٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٢٦).

(٣) قال الشيخ فلاح بن اسماعيل مندكار – حفظه الله – معلقاً: وبيان فساد استدلالهم على باطلهم، والله تعالى أعلم.

الناقض العاشر:

الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[السجدة:٢٢].

هذا عاشر النواقض العشرة: وهو الإعراض عن دين الله تعالى تعلماً أو عملاً .

الإعراض لغةً: (الانصراف عن الشيء مع عدم الرغبة فيه).[١]

قال العلامة صالح الفوزان – حفظه الله تعالى – في بيان الإعراض عن العلم الذي يكون ناقضا للإسلام: (**والإعراض إذا كان عن تعلم أصول الدين والعقيدة وعدم رغبة فيها، فهذا ناقض من نواقض الإسلام**).[٢][٣]

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان كفر من أعرض عن الدين من حيث العمل: (**لا يكون مسلماً حتى يوحد الله بعمله، يوحد الله بخوفه ورجائه، ومحبته والصلاة، ويؤمن أن الله تعالى أوجب كذا و حرم كذا، ولا يتصور إنسان مسلم يؤمن بالله ويترك جميع الأعمال، هذا تقدير لا أساس له، لا يمكن أن يتصور أنه يقع من أحد؛ لأن الإيمان الصادق يحفزه إلى العمل**).[٤]

---

(١) دروس في شرح نواقض الإسلام (١٨٩).

(٢) دروس في شرح نواقض الإسلام (١٩٤).

(٣) قال الشيخ فلاح بن اسماعيل مندكار – حفظه الله – معلقاً: والعلة، والله أعلم، كما سمعنا من مشايخنا: أن الإعراض يتضمن معنى الاستكبار، والاستعلاء، والاستغناء عن شرع الله، ونوره، والأصل في العبد الافتقار إلى ذلك كله، والإقبال عليه، والخضوع له، والاستسلام، والانقياد، والله تعالى أعلى أعلم.

(٤) سبل السلام شرح نواقض الإسلام (٢٣٣).

وقد استدل المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ على كفر المعرض بالتعلم والعمل بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾.

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: (**وأي الناس أظلم لنفسه ممن وعظه الله بحججه وآي كتابه ورسله، ثم أعرض عن ذلك كله، فلم يتعض بمواعظه، ولكنه استكبر عنها**). (١)(٢)

(١) تفسير الطبري (٢٨/ ٤٣٦).

(٢) قال الشيخ فلاح بن اسماعيل مندكار – حفظه الله – معلقاً: فالواجب في المسلم؛ بغية البقاء على إسلامه، والديمومة عليه، ومجانبة نواقضه كلها، أن يحرص على العلم بكل ما جاء به النبي ﷺ، تعلماً، وتعليماً، وعملاً، وتطبيقاً، وأما الذين لا يرفعون رأساً بهذا العلم، وهذا الميراث، في تعلمهم، وتعليمهم، ودعوتهم، وإنما يحرصون على علوم الدنيا، مع الاكتفاء من الإسلام باسمه، فإنهم على خطر عظيم، وخاصةً ما كان من العلم الذي هو فرض عين، مما لا يعذر أحد بجهله، مثل: تعلم العقائد، وأركان الإيمان، كما كان عليها النبي ﷺ، وأصحابه، ثم تعلم ما يضادها، وينقضها، وتعلم ما ينقصها أيضاً؛ صيانةً لها، وحفاظاً عليها، ثم أركان الإسلام، وواجباتها؛ دفعاً للبدع، والضلالات، ومجانبتها، وكذلك تعلم فروض الكفايات؛ درءاً للشبهات، ومنعاً للأهواء والضلالات؛ ولأن الإعراض عن تعلم الدين، وميراث النبوة، يتضمن الانصراف، وعدم الرغبة، وعدم المحبة لدين الله تعالى، ومن ثم عدم العمل به على وجهٍ صحيح، وعدم التخلق بما أوجب الله ورسوله.

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره

بين المصنف بعد أن ذكر النواقض أنه لا فرق فيها بين الهازل والجاد والخائف.

أما كون الجاد- وهو: الذي يقصد ما يقول- لا يعذر فواضح.

وأما الهازل- وهو: الذي يقول كلاماً فيه ردة مازحاً-، فقد بينت لك عند الحديث حول الاستهزاء أن المستهزئ يكفر، وإن لم يكن جاداً، وبينت لك الدليل، فغير المستهزئ مثله.

وأما الخائف- وهو: الذي يقول كلمة الكفر؛ خوفاً من الكفار-، فكذلك لا يعذر إلا إن وصل إلى حد الإكراه، والمكره هو من استثناه المصنف.(١)

ودليل كون المكره يعذر قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل:١٠٦].

قال العلامة عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: (**من أكره على الكفر و أجبر عليه، وقلبه مطمئن بالإيمان راغب فيه، فإنه لا حرج عليه ولا إثم، ويجوز له النطق بكلمة الكفر عند الإكراه عليها**).(٢)

وقد بين **العلامة ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ أن الإكراه يكون في حالتين:

إحداهما: أن يضرب ويعذب فيكون عذراً أن يجيب إلى الكفر بلسانه دون قلبه.

---

(١) بيان المراد بالجاد والهازل والمستهزئ من دروس في شرح نواقض الإسلام(١٩٦-١٩٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن(٥١٦).

ثانيهما: أن يهدد من دون فعل، فإن كان المهدَّد يظن أنه يفعل أو يعلم أنه يفعل، فهو عذر. (١)

(١) اختصرته من كلام له رحمه الله تعالى في (سبل السلام شرح نواقض الإسلام) (٢٤١).

وكلها من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقوعا، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم.

ختم المصنف كتابه ببيان أن هذه النواقض التي ذكرها من أعظم النواقض خطراً وأكثرها وقوعاً، وأن المسلم عليه أن يحذرها، وقد سبق الحديث حول أهمية الخوف منها في المقدمة، ثم استعاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أسباب غضب الله وعقابه، وختم بالصلاة والسلام على خير الأنام، وآله وصحبه الكرام.

الفهرس

التقديم ٣

المقدمة ٩

الناقض الأول: الشرك في عبادة الله تعالى ١٧

الناقض الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم .. ٢١

الناقض الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم..... ٢٣

الناقض الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه أو حكم غيره أحسن من حكمه ٢٥

الناقض الخامس: من أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به ٢٨

الناقض السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثواب الله أو عقابه .. ٣٠

الناقض السابع: السحر ٣٢

الناقض الثامن: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين ٣٦

الناقض التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ ... ٣٩

الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به ٤٢

شرح خاتمة كلام المؤلف ٤٤

الفهرس ٤٧

من إصدارات المشروع